من الانبيا فيما اختص به من الخلق الكريم وكان كل واحد منهم مختصا
بنوع واحد فلما امر محمدا صلى الله عليه وسلم بان يقتدي بالكل فكانه
امر بمجموع ما كان متفرقا فيهم ولما كان ذلك درجة عالية لم يتيسر
لاحد من الانبيا قبله لاجرم وصف الله خلقه بانه عظيم وكلمة على
للاستعلا فدل اللفظ على انه مستعلى على هذه الاخلاق ومستولي
عليها وانه بالنسبة الى هذه الاخلاق الحميدة كالمولى بالنسبة
الى العبد وكالامر بالنسبة الى المامور وقد وردت احاديث كثيرة
صحيحة في مدح الخلق الحسن وذم الخلق السيئ قوله فستبصر
ويبصرون قال ابن عباس معناه فستعلم ويعلمون يوم القيمة
وقيل فسترى ويرون يوم القيمة حين يتبين الحق والباطل وقيل
فستبصر ويبصرون في الدنيا كيف يكون عاقبة امرك وامرهم
فانك تصير معظما في القلوب ويصيرون ذليلين ملعونين وتستولي
عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل بن حيان هذا وعيد العذاب
ببدر قوله بايكم المفتون فيه اربعة اوجه احدها ان
الباء مزيدة في المبتدا والتقدير ايكم المفتون فزيدت كزيادتها
في نحو حسبك زيد والى هذا ذهب قتادة وابو عبيدة معمر بن المثنى
الا انه ضعيف من حيث ان البا لا تزاد في المبتدا الا في حسبك فقط
الثاني ان البا بمعنى في فهي ظرفية كقولك زيد بالبصرة اي فيها
والمعنى في اي فرقة وطائفة منكم المفتون اي المجنون افي فرقة الاسلام
ام في فرقة الكفار واليه ذهب مجاهد والفرا ويؤيده قراءة ابن ابي عبلة
في ايكم والثالث على انه على حذف مضاف اي بايكم فتن المفتون
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش
وتكون البا سببية والرابع ان المفتون مصدر جا على مفعول
كالمعقول والميسور والتقدير بايكم المفتون فعلى القول الاول
يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدا بقوله بايكم المفتون
وعلى الاوجه بعده تكون البا متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون
وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على اصله وعلى
الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغي ان يقال ان الكلام انما يتم على
قوله المفتون سوا قيل بان البا مزيدة ام لا لان قوله فستبصر ويبصرون
متعلق بالاستفهام هذه لانه فعل بمعنى الروية والروية البصرية
تعلق على الصحيح بدليل قولهم اما ترى اي برق ههنا فكذلك الابصار
لانه هو الروية بالعين فعلى القول بزيادة البا تكون الجملة الاستفهامية
في محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار فصل قال القرطبي
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون الذي فتن بالجنون كقوله تعالى تنبت
بالدهن وتشرب بها عباد الله وهو قول قتادة وابي عبيدة كما تقدم
وقيل البا ليست بزايدة والمعنى بايكم المفتون اي الفتنة وهو مصدر
على وزن المفعول ويكون المعنى المفتون كقولهم ما له معقول ومجلود ولا
معقول اي عقل ولا جلادة قاله الحسن والضحاك وابن عباس قال الراعي
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفواده معقولا اي عقلا
والمفتون المجنون الذي فتنه الشيطان وقيل المفتون المعذب
من قول العرب فتنت الذهب بالنار اذا احميته قال تعالى يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون وقيل المفتون الشيطان لانه مفتون في دينه
وكانوا يقولون ان به شيطانا وعنوا بالمجنون هذا فقال الله تعالى

سيعلمون

سيعلمون غدا بايهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط
العقل قوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي ان الله هو
العالم بمن حاد عن دينه وهو اعلم بالمهتدين اي الذين هم على الهدى فيجازي
كلا غدا قوله فلا تطع المكذبين نهاه عن ممايلة المشركين وكانوا
يدعونه الى ان يكف عنهم ليكفوا عنه فبين الله تعالى ان ممايلتهم كفر
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا وقيل
فلا تطع المكذبين فيما دعوك اليه من دينهم الخبيث نزلت في مشركي
قريش حين دعوه الى دين اباية قوله ودوا لو تدهن فيدهنون
المشهور في قراة الناس ومصاحفهم بثبوت نون الرفع وفيه وجهان
احدهما انه عطف على تدهن فيكون داخلا في حيز لو والثاني انه خبر
مبتدا مضمر اي فهم يدهنون وقال الزمخشري فان قلت لم رفع فيد
هنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق
اخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن
بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون
حينيذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك
قال سيبويه وزعم هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا
انتهى وفي نصبه على ما وجد في بعض المصاحف وجهان احدهما انه عطف على التوهم
كانه توهم ان نطق بان فنصب الفعل على هذا التوهم وهذا انما يجيء على
القول بمصدرية لو وفيه خلاف تقدم تحقيقه في البقرة والثاني انه
نصب على جواب التمني المفهوم من ودوا والظاهر ان لو هنا حرف
لما كان سيقع لوقوع غيره وان جوابها محذوف تقديره ودوا ادهانك
لدلالة لو وما بعدها عليه ومفعول الوداد ايضا محذوف تقديره
ودوا ادهانك فحذف ادهانك لدلالة لو وما بعدها عليه وتقدير
الجواب لسروا بذلك فصل قال ابن عباس وعطية والضحاك
والسدي ودوا لو تكفر فيتمادون على كفرهم وعن ابن عباس ايضا ودوا
لو ترخص لهم فيرخصون لك وقال الفرا والكلبي لو تلين فيلينون لك
والادهان التليين لمن لا ينبغي له التليين قاله الفرا والليث وقال
مجاهد ودوا لو ركنت اليهم وتركت الحق فيمالئونك وقال الربيع بن
انس ودوا لو تكذب فيكذبون وقال قتادة ودوا لو تذهب عن
هذا الامر فيذهبون وقال الحسن ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك
في دينهم وعنه ايضا ودوا لو ترفض بعض امرك فيرفضون بعض امرهم
وقال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون ويراؤن وقيل
ودوا لو تضعف فيضعفون قاله ابو جعفر وقال القتبي ودوا لو
تداهن في دينك فيداهنون في اديانهم وعنه طلبوا منه ان يعبد
الهتهم مدة ويعبدوا الهه مدة وهذان القولان الاخيران هما
القولان المتقدمان في معنى لو تكفر وا ومعنى لو تصانعهم وقال ابن العربي
ذكر المفسرون فيها عشرة اقوال كلها دعاوى على اللغة والمعنى امثلها
ودوا لو تكذب فيكذبون ودوا لو تكفر فيكفرون وقال القرطبي كلها
ان شاء الله صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى فان الادهان اللين
والمصانعة وقيل مجاملة العدو وممايلته وقيل المقاربة في الكلام
والتليين في القول وقال المفضل النفاق وترك المناصحة فهي على هذا
الوجه مذمومة وعلى الوجه الاول غير مذمومة وكل شي منها لم يكن قال
المبرد يقال ادهن في دينه وداهن في امره اي خان فيه واظهر خلاف

هنون

King Saud University
Copyright King Saud University